لِلْأَحْساءِ يُخْصِبُ الْعِشْقُ

عَرِفَتْكَ رغمَ غُضُونِكَ (الأَحْساءُ)

فعليكَ منها لم تزلْ سِيماءُ

ما أسقطَتْ ذِكراكَ من أجفانِها

فَعَلى الرّمُوشِ تُعَلّقُ الأسماءُ

قد جئتَها والقلبُ أَوْجَفَ نبضَهُ

شوقٌ قد اضطربَتْ له الأعضاءُ

عيناكَ تقتحمانِ تاريخًا بدا

منه شفيفٌ مائرٌ وَضّاءُ

ما زِلْتُ يا (أَحْساءُ) يُطْرِبُني صَدَى

أمسٍ تشعّ خيوطُهُ البيضاءُ

إني أتيتُكِ شاعرًا لم يُنسِهِ

نأيٌ بأنّكِ أمُّهُ الغَرّاءُ

ما زلتُ أنسجُ من رؤاكِ قصيدةً

والآنَ حَـــلّ َ علـى الـمَـدينِ قـضـاءُ

فـمتى أُحَـدّ ِثْ عـنكِ يـخضرّ َ الـمَدى

فـــإذا الـقـصـيدةُ واحـــةٌ خـضـراءُ

ومـتـى أشـاكسْ فـيك بـوحًا حـائرًا

ألـــهـــمْـهُ أَنّ َـــكِ غـــادةٌ حـسـنـاءُ

مـاذا أقـولُ وقـد تَـصَوّ َفَ فـي دَمي

عـــشـقٌ يُـــوَرّ ِثُ نُـسْـكَـهُ (الآبـــاءُ)

الأبـجـديـةُ ضـــاقَ عـنـكِ فَـضـاؤُها

مـــذ ســدّ َ مـنـكِ الـخـافقيْنِ فـضـاءُ

فـــإذا نـهـضـتُ لأجـتـلـيكِ حـقـيقةً

أَوُهـــى حـــروفـي دونَـــكِ الإعـيـاءُ

قـــد كـنـتِ أَبـعـدَ مـن خـيالٍ طـامحٍ

مـــا انـفكّ َ يـشحذُ عـزمَـهُ اسـتقصاءُ

قـطّ َرْتُ فـي كـأسي بـقيةَ مـا روى

عنكِ الخيالُ ونَبَّأَ الإِيحاءُ

عن ألفِ عامٍ حدثتني ليلةٌ

فغرقتُ في ما أهرقَتْ أصداءُ

فوقفتُ مبهورًا أمامَ شوامخٍ

والزهوُ فوقَ جبينِهِ أنداءُ

يا خيمةَ التاريخِ فاضَ بِكِ السَّنَى

وَتَسَرَّبَتْ من سِرِّكِ الأضواءُ

قد قيلَ (طرفةُ) قلتُ بعضُ (يراعةٍ)

فَلَدى الدواةِ من (اليراعةِ) (ياءُ)

لا تَرْقُبُوا (أَلِفًا) ولا (عَيْنًا) إِذا

لم تُفْشِ سِرًّا لِلدَّواةِ (الرَّاءُ)

ولرُبَّما انْحَسَرَ الزَّمانُ ولم يَزَلْ

في الغَيْبِ ما تَطْوِي عَلَيْهِ (التَّاءُ)

فَعَلى شِفاهِ الْغَيْبِ غَيْثُ سَحابَةٍ

ظَلَّتْ تؤمِّلُ سَيْبَهُ الْبَيْداءُ

النَّخْلةُ السَّمْراءُ يَكْسوها ضُحًى

فَرْطَ الْحَياءِ من الظِّلالِ كِسَاءُ

وَتَشُدُّ حَوْلَ جُذُوعِهِنَّ مُلاءَةً

كَيْلا يَرُوعَ حَياءَهُنَّ هَواءُ

فكأنّها خودٌ غَلا في سترِها

ذُو غَيْرةٍ نظراتُهُ شزراءُ

تَلْوي من الصَّيْفِ انْدِفاعَ غُرورِهِ

وَيَذِلُّ لم تَأْنَفْ بِهِ الخُيَلاءُ

فَالصَّيْفُ يُقْعِي حَوْلَ ظِلٍّ شَاقَهُ

مِنْها فَتَسْلو حَرَّهُ الآناءُ

سَتَظَلُّ في الأَحْساءِ فِتْنَةَ عاشِقٍ

-رغمَ الحياءِ- النَّخْلةُ السَّمْراءُ

ويَظَلُّ يَنْبُوعٌ يُدَوْزِنُ نوتةَ ال

حَقلِ الْجَدِيدِ بِهِ تَغَنَّى الماءُ

ويظلُّ يرقبُ عاشقونَ عفافَهم

لو حَلَّ مِئْزرَهُ وَجَفَّ حَياءُ

وهناكَ يَعْتَمِرُ الحَصادُ سِلالَهُ

وينالُ أَوْسِمَةَ السَّماءِ عَنَاءُ

يا بنتَ مَن نَصَبُوا عَتادَ طِماحِهِمْ

ولهم على قَدْرِ الطُّموحِ وفاءُ

كَبُرَتْ نفوسُ بنيكِ يومَ ملأتِهم

بكِ عزةً فهمُ لكِ الأبناءُ

شَدُّوا إلى النَّجْمِ السعيدِ مناهُمُ

حتى تَهَيَّبَت المُنى الجوزاءُ

عَقَدُوا على أَيمانِهم إِيمانَهم

فهمُ لكلِّ فضيلةٍ أكفاءُ

مذ قام إنسانُ الهدى في أرضِهمْ

كـانـوا الـيـمينَ لَـــهُ فـشاءَ وشـاؤوا

لـــم تَـجْـدَعِ الـبَـلـوَى أُنـوفَـهمُ وقـــد

مَـــــرّتْ حَـمِـيّـتُـهُـمْ ومَـــــرّ إبـــــاءُ

قـد قالَ جَدّهُمُ (ابنُ ساوَى) هاهُنا

(عَـهْـدٌ) سَـتَحْمي نَـصّـهُ (الـطّـغْرَاءُ)

وَبَـنَـى لَـهُمْ (لـلـه) (ثـانيَ مـسجدٍ)

هـــو سـينُ (بـسملةٍ) و(يـثربُ) بـاءُ

مـــا زِلـــتِ لـ(لإسـلامِ) بـيـتًا عـامرًا

يَـــزْهـــو بِـــهِ بِـالـمُـوقِـنِـينَ فِـــنـــاءُ

أَطَـــوَى الـزمـانُ سِـجِـلّـهُ فَـتَـهَـرّأَتْ

أوراقُـــهُ فَـأَشـاحَ عـنـه رجـــاءُ؟

فَـلْـتَحْكِ يـا (جـبلَ الـمُـشَقّـرِ) هـاهنا

ذئـبُ الـشكوكِ يـريـبُ مـنـه عُـواءُ

مـــا زال سـرّكَ يـسـتفزّ غـمـوضُهُ

أمـــًلا لـــــه قـــلـبُ الـيـقـينِ وعـــاءُ

قـد كـنتَ فـي فـجرِ الـحكايةِ شارةً

لـلـبدءِ مـا اخـتـلجَتْ بـكَ الـضوضاءُ

ركـضَـتْ بـك الأيـامُ لاهـثةَ الـخطى

وصـــداكَ تـكـبـو خـلـفَـهُ الأصـــداءُ

يـــا أيّـُـهـا الـشـيـخُ الـمـلمّـُ بـسـرّـِهِ

يـحـلـو لـــعـذبِ حـديـثِـكَ الإصـغـاءُ

حـدّـِثْ عـن الـماضينَ كـيفَ تـوضّـَأَتْ

بـنـقـائِـهم لـصلاتِـها (الأَحْـسَـاءُ)؟

كـيـف اسـتـفـزّـَتْ كـبـريـاءً خـادرًا؟

مـا انْـفَـكّـَ يـُثـْمِـلُ خَـطْـوَهُ اسْـتِـحْـيـاءُ

كـانـوا هـنـا والـمـجدُ مِـلءُ رِحـالِـهِـمْ

وَهُـــمُ عـلـى أَسْـــرارِهِ أُمَـنـاءُ

جـعـلوكَ حـاكـمَـهُـمْ عـلـى إِبْـداعِـهم

لـــــلآنَ فـــــوقَ شـفـاهِـكَ الإطـــــراءُ

لـــــلآنَ يـسطعُ مـن جـبينِكَ ذكـرُهم

مـــــا أنـــتَ تـلـكَ الـصخرةُ الـصّـَمـّـَاءُ

(أحـساءُ) مـتكأُ الجلالِ على المدى

ومـــــن الـجـمـالِ قـصـيـدةٌ عـصـماءُ

كـم نـجمةٍ عَـطَـفَـتْ عـلـيكِ سـقاءَها

حـتى ارتـوَتْ مـن ضَـوْئِـها الـحَـصْبَـاءُ

فـتـكادُ تُـشـرقُ مـــن ثـراكِ كـواكبٌ

ويـفـيضُ مـــن خـلـلِ الـتـرابِ ضـياءُ

هـــذا (ابـــنُ جـمـهورٍ) يـكـادُ بـريقُـهُ

مـــن رمـــسِـهِ تـطـفـو بـــه الـــلألاءُ

ويـكـادُ يـعقدُ فـوقَ رمـسٍ مـجلسًا

فـــــيـــــه تـــبـــايـــعُ رأيَـــــــهُ الآراءُ